رفيقة دربي

شعر: د. عبدالغني التميمي
الأردن

• ألقيت في الأمسية الشعرية في المؤتمر السابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

إذا أظلمت دنياي كنتِ لي البدرا ... وإن أعسرت كفاي كنت لي اليُسرا
وإن رامني سهم من الدهر جارح ... تعرضتِ لا تخشين من أجلي الضُّرا
تكرين دوني تبتغين سلامتي ... ولولا وفاء الحرّ لم تحسني الكرّا
فأنت عفافي، جُنتي، أنت نعمة ... من الله أرجو أن أطيق لها شكرا
وأنت انشراحي واصطباري ونشوتي ... إذا أنشبت في الهمومُ لها ظُفرا
رفيقةَ عمري .. أخبري الناس أنني ... «أحبك» لا أخشى ملاماً ولا وزرا
«أحبك» لم أخجل إذا قلت جهرة ... فجاوزت فيما قلته البرّ والبحرا
«أحبك» حباً لو تمثل بعضه ... لجلل وجه الأرض من طهره طهرا
«أحبك».. والله العظيم! وهذه ... يميني وإني ما أزال بها برا
وإني تعلمت الهوى بل فقهته ... على عهد عينيك وقد كنتُ لا أقرا
«أحبك».. لو تدرين كيف أقولها ... فترتج أعضائي كأن بها سِحرا

* * *

وإني غيور غيرةَ ترقب الصبا ... إذا سارق الأجفان أو داعب الشعرا
فإن تحكي لي همساً تخوفت غيرة ... بأن تنشر الأنسام من همسنا سِرّا
وإن ترسلي عينيك أشفقت أن ترى ... ظلالاً لشيء ثم تُلقي له فكرا
تملكت من أهداف نفسي جلّها ... فتسعة أعشار، وأبقيت لي عُشرا
وهبتكِ ما أبقيتُ لو تقبلينه ... فإن رمته ذخرا فأنت به أحرى
رفيقةَ دربي من ثلاثين حجةً ... تضيئين دربي بالبشاشة والبُشرى
وقاسمتني همي وغمي وغربتي ... بل اخترت دوني شدة العيش والمُرّا
رضيت من الدنيا ببلغة راحل ... وأعددت خير الزاد والبذل للأخرى
أغيب فتجفين الكرى ثم نلتقي ... فتجفينه تخشين من بعده الهجرا

* * *

يقولون حب الزوج شهر وبعده ... يشد حزام البؤس والنقر مضطرا
وما علموا أن الزواج سعادة ... تزيد على الأيام من ذاتها بشرا
ولو جربوا صدق الوداد لأدركوا ... بأن جمال العيش ما أثمر الأجرا